وليست اسرائيل التي تدفع الولايات المتحدة الى موقف الخيار بينها او بين خصومها . وهذا هو سبب الازدواجية في السياسة الاميركية تجاه اسرائيل : مساعدة عسكرية كبيرة اثناء الضائقة ، وضغط لتنازلات اقليمية [عند انفراجها] » .

حنه شاهين

[٤]

ازدياد عزلة اسرائيل في دول العالم الثالث

سعت اسرائيل منذ قيامها الى اقامة علاقات ديبلوماسية وسياسية واقتصادية متينة مع الدول النامية في اسيا وافريقيا واميركا الجنوبية . وكان اهم جهاز استعملته في تنمية علاقاتها مع هذه الدول ما أسمته « مشروع التعاون » الذي شمل الزراعة ، الادارة ، الجيش ، الاقتصاد ، التربية والتعليم وغير ذلك . وفي اطار هذا المشروع قدمت اسرائيل مساعدات الى « ٨٠ دولة في كل انحاء العالم لحل مشاكلها ودعم تطورها ... ومنذ سنة ١٩٥٨ ارسلت الى هذه الدول ٤٥٠٠ خبير ومرشد ، واستوعبت ١٧ الف طالب متخصص في معاهدها الخاصة ... » (الكتاب السنوي لحكومة اسرائيل ، ١٩٧٤/١٩٧٣ ، ص ٤٤٩) .

ومن متابعة تطور علاقات اسرائيل مع دول العالم الثالث يمكن القول ان هذه العلاقات تأثرت بوضع حركة التحرر في دول العالم الثالث من جهة،وبوضع حركة التحرر العربية من جهة ثانية . فكانت علاقات اسرائيل « تتوطد » ، عادة ، مع أقطار العالم الثالث ما دام حكام تلك البلدان يسيرون في طريق مهادنة الامبريالية ، ولكنها كانت تضطرب حين يتغير هؤلاء الحكام او يسيرون في طريق التحرر . وفي الوقت نفسه كانت هذه العلاقات تتأثر ، سلبا او ايجابا ، بنكسات وانتصارات حركة التحرر العربية كما اتضح ، بشكل خاص ، اثناء حرب تشرين ١٩٧٣ وبعدها ، عندما قطعت افريقيا السوداء علاقاتها الديبلوماسية مع اسرائيل .

وقبل ان نتناول حقيقة العلاقات السائدة اليوم بين اسرائيل ودول العالم الثالث نرى من المناسب توضيح الدوافع التي جعلت اسرائيل حريصة طوال السنوات الماضية على تعزيز علاقاتها مع هذه الدول .

دوافع امبريالية ــ صهيونية

عندما استقلت اقطار العالم الثالث استقلالا شكليا ، وضعت الدول الامبريالية على عاتق اسرائيل مهمة الابقاء على مواقعها القديمة في القارة الافريقية بشكل خاص ، وفي اقطار العالم الثالث بشكل عام . كذلك « وضعت الدول الامبريالية على عاتق اسرائيل مهمة الفوز بمواقع جديدة باسلوب الكولونيالية الجديدة ، التي تتخذ سبلا مختلفة ، منها استحداث اساليب التسرب الاقتصادي » (اميل توما ــ الاتحاد ، ١٩٦٨/٦/٢١) .

من جهة ثانية ، ارادت الدول الامبريالية استخدام اسرائيل لمنع الدول المستقلة حديثا من الاتجاه نحو اليسار والعالم الشيوعي ، اذ « من الممكن ان تقع الدول الجديدة في لعبة شد الحبل بين الدول الكبرى . وفي هذه الحالة غالبا ما تكسب اللعبة الدول الشيوعية . وهنا ــ وقد يبدو الامر غريبا ــ يأتي دور اسرائيل » (د. ر. الستون ــ مجلة تايم اند تايد ، ١٩٦٠/٩/٣) . اي ان دور اسرائيل هو العمل على ان تنتهي اللعبة في صالح الدول الامبريالية ــ وصالح اسرائيل بالطبع . واشارت احدى المجلات الاسرائيلية الى ذلك بقولها : « من البديهي أن تهتم الدول الغربية اهتماما جديا بضمان عدم انحراف القارة الافريقية كلها انحرافا حادا نحو اليسار في اتجاه المعسكر الشيوعي » (ازرائيل ايكونوميست ، تموز ١٩٦٤) . واوضح ذلك ايضا احد الكتاب الاسرائيليين بقوله : « ان احد اهداف اسرائيل هو الرغبة في اقامة جسر بين الدول الكولونيالية السابقة من ناحية واقاليمها المستعمرة سابقا من ناحية اخرى . فحيازة التقنية بدون وصمة الكولونيالية تطابق اسرائيل ، وتعدها لان تقوم بدور رئيسي في تسريب « المساعدة » من